@ 124 @ و { عَمُونَ } جمع عم ، وهو الوصف من عمى يعمي فهو أعمى وعم ، ومنه قوله تعالى : { إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ } ، وقول زهير في معلّقته : قال البغوي : أي بلغ ولحق ، كما يقال : أدرك علمي إذا لحقه وبلغه ، والإضراب في قوله تعالى : { بَلِ ادرَكَ } ، { بْل هُمْ فَى شَكّ } ، { بَلْ هُم مّنْهَا عَمُونَ } ، إضراب انتقالي ، والظاهر أن من في قوله تعالى : { بَلْ هُم مّنْهَا عَمُونَ } ، بمعنى : عن ، و { عَمُونَ } جمع عم ، وهو الوصف من عمى يعمي فهو أعمى وعم ، ومنه قوله تعالى : { إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ } ، وقول زهير في معلّقته : % (وأعلم علم اليوم والأمس قبله % ولكنني عن علم ما في غدعم) % إِنَّ هَاذَا الْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَى بَنِى إِسْرَاءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } . ومن ذلك اختلافهم في عيسى ، فقد قدّمنا في سورة (مريم) ، ادّعاءهم على أُمّه الفاحشة ، مع أن طائفة منهم آمنت به ؛ كما يشير إليه قوله تعالى : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ كُونُواْ يأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ كُونُواْ أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيّينَ مَنْ أَنَصَارِى إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ } ، والطائفة التي آمنت قالت الحق في عيسى ، والتي كفرت افترت عليه وعلى أُمّه ، كما تقدّم إيضاحه في سورة (مريم) . .

وقد قصّ اللَّه عليهم في سورة (مريم) و سورة (النساء) وغيرهما ، حقيقة عيسى ابن مريم ، وهي أنه { عَبْدُ اللَّهِ } ورسوله { وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مّنْهُ } ، ولمّا بيّن لهم حقيقة أمره مفصّلة في سورة (مريم) ، قال : { ذالِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقّ الَّذِى فِيهِ يَمْتُرُونَ } ، وذلك يبيّن بعض ما دلّ عليه قوله تعالى هنا : { إِنَّ هَاذَا الْقُرْءانَ يَقُصُّ عَلَى بَنِى إِسْراءيلَ أَكْثَرَ الَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } . قوله تعالى : { وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لّلْمُؤمِنِينَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في أوّل سورة (الكهف) ، في الكلام على قوله تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ } . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ } . اعلم أن التحقيق الذي دلّت عليه القرائن القرءانيّة واستقراء القرءان ، أن معنى قوله : { إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى } ،

لا يصح فيه من أقوال العلماء ، إلا تفسيران : .

الأول : أن المعنى : { إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى } ، أي : لا تسمع الكفار الذين أمات اللّه قلوبهم ، وكتب عليهم الشقاء في سابق علمه إسماع هدى وانتفاع ؛ لأن اللّه كتب عليهم الشقاء ، فختم على قلوبهم ، وعلى سمعهم ، وجعل على قلوبهم الأكنة ، وفي آذانهم الوقر ،